المحاضرة السابعة

وسائل توليد المصطلح العلمي(الاشتقاق – النحت)

إنّ ما يضمن استمرارية اللّغة العربية وتطوّرها ونموّها، وسائل عديدة يُعتمد عليها في توليد مصطلحات وتراكيب لغوية جديدة من الناحية الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، ومن هذه الوسائل: الاشتقاق، النحت، التركيب، المجاز، الاقتراض اللّغوي والترجمة.

وقد كانت هذه الوسائل سبباً في اتساع العربية واستيعابها العلوم والآداب والفنون وإثراء الذخيرة اللّغوية.

1.الاشتقاق

يُعتبر الاشتقاق أول وسيلة من وسائل وضع المصطلحات وأهم وسيلة لتنمية الذخيرة اللّغوية وإثراء اللّغة العربية بمفردات ومفاهيم جديدة لهذا تعرف بكونها اشتقاقية [*]، "ونظراً إلى أنّ المفاهيم لا متناهية في الوجود فإنّ التعبير عنها لغوياً يحتاج إلى وسيلة لسانية نستطيع بواسطتها أن نولّد ألفاظًا لا متناهية من أصول اللّغة المحدودة والوسيلة الأساسية للقيام بذلك في اللّغة العربية هي الاشتقاق"، فالاشتقاق هو أن تنزع كلمة من كلمة أخرى، على أن يكون ثمّة تناسب بينهما في اللّفظ والمعنى.

وقد جاء في المزهر للسيوطي أنّ الاشتقاق: "هو أخذ صيغة من أخرى على اتّفاقها معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب لها، ليدلّ بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة، الضارب من ضرب حذر من حذر"، إذن فهو يقوم على أخذ كلمة من أخرى على أن يكون بينهما تشابه واتفاق في المادة الأصلية والصيغة والدّلالة.

---

[*]– **اللغات الاشتقاقية (Langues dérivationnelles):** هي اللّغات التي تولّد فيها الألفاظ عن طريق اشتقاقها من الجذر طبقاً لأوزان معينة، كما هو الحال في اللّغة العربية، ينظر: علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص377.

أما ابن جنّي فيعرف الاشتقاق بقوله: "فالاشتقاق كأن تأخذ أصلاً من الأصول فتقرأه فتجمع بين معانيه، وإن اختلفت صيغه ومبانيه، وذلك كترتيب (س ل م) فإنّك تأخذ من معنى السلامة في تصرّفه، نحو سلم ويسلم وسالم وسلمان وسلمى والسلامة...".

فإذن عملية الاشتقاق تنطلق من أصل من أصول اللّغة العربية وأنّ هذا الأصل –حسب ما ورد في كلام ابن جني–هو الصيغة الثلاثية أو الرباعية أو الخماسية أي جذر الكلمة.

ومن المجرد والمزيد تصاغ المشتقات الثمانية وهي (اسم الفاعل ذهب–ذاهب)، و(اسم المفعول قرأ–مقروء)، (صفة مشبهة شَجُعَ–شجاع)، و(اسم التفضيل فضل–مفضال)، وزن مبالغة مثل (سبح–سبّاح)، اسم مكان (عمل–مَعْمَل) واسم الزمان (شرق–مشرق) واسم الآلة (قاد–مقْود).

كما حدّد ابن جني في موضع آخر أنواعه وذلك بقوله: " الاشتقاق عندي على ضربين كبير وصغير، فالصغير ما في أيدي الناس وكتبهم كأن تأخذ أصلاً من الأصول فتتقراه فتجمع بين معانيه، وإنْ اختلفت صيغه ومبانيه... أما الاشتقاق الكبير فهو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثة فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحد، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرّف من كلّ واحد منها عليه فالاشتقاق عنده نوعان: الأول يسميه" **الاشتقاق الصغير**" أو "**الاشتقاق العام**"، وهو أن تأخذ لفظة من أخرى بشرط اشتراكها في المعنى والحروف الأصلية عدداً وترتيباً، مثلا: درس، دارس، مدروس... من الفعل (درس) ونحو: سلم، يسلم، سالم وسلمان وسلمى والسلامة... إلخ، فهي تشرك من حيث عدد الحروف الأصلية وهو الجذر (س ل م) وترتيبها فتغير ترتيب الحروف يؤدي إلى تغيير الجذر، وكذلك الاتفاق من حيث المعنى وهو معنى السلامة أما الاختلاف فيكمن في الصيغة، فصيغة سالم هي فاعل وصيغة سلمى هي فعلى... وهكذا دواليك.

أما الثاني فيسميه "**الاشتقاق الكبير**" أو "**القلب**"، وهو أن تتناسب الكلمة الأصلية والكلمة المشتقة في اللفظ والمعنى دون ترتيب في الأحرف، مثلا: كلم، كمل، لكم، لمك، مكل.

وهذه الفكرة كانت معروفة في التراث العربي عند الخليل بن أحمد الفراهيدي في نظام التقاليب.

إلى جانب هذين النوعين من الاشتقاق هناك نوع آخر يسمى "**بالاشتقاق الأكبر**" أو "**الإبدال**"، وهو إقامة حرف مكان آخر في كلمتين تقتربان من حيث الشكل والمضمون، أي هناك تناسب بينهما في المعنى مع اختلاف بعض الأحرف مثل: عنوان–علوان نحو قولنا: عنوان الرسالة وعلوانها فأبدلت اللام من النون، وفي هذا الصدد يقول عبد السلام المسدي: "الاشتقاق الأكبر أو ما يسمى بالإبدال، فهو انتزاع لفظ من لفظ مع تناسب بينهما في المعنى والمخرج واختلاف بعض الحروف مثل "عنوان الرسالة وعلوانها" وهو في حقيقة

أمره ظاهرة صوتية تعاملية كما أنّه من الظواهر المقيّدة، لأنّه يفسّر في جلّ أحواله بقوانين التعامل الصوتي، من تقريب وتباين وإدغام وتجانس (...) ومن حيث الاستعمال سماعي مطلق ومن حيث القيمة الوظيفية ليس له ثراء دلالي".

وعليه، فقد عُرّف الاشتقاق بأنّه "استخراج صيغة(*) من صيغة أو استخراج لفظ من لفظ" أو هو "اقتطاع فرع من أصل يدور في تصاريف حروف ذلك الأصل" وهو أيضا عبارة عن "توليد لبعض الألفاظ من بعض والرجوع بها إلى أصل واحد يُحدّد مادتها ويوحي بمعناها المشترك الأصيل مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد".

وانطلاقاً مما سبق، يتضح لنا أنّ باب الاشتقاق واسع جدا، فهو يساعد على تنمية اللّغة والتعبير عن المفاهيم الجديدة، فهو خاصية من خصائص اللّغة العربية، يُعتمد عليها اليوم في إعداد المصطلحات العلمية والتقنية، كاستخدام المصدر الصناعي المختوم بالياء المشددة والتاء (يّة) وماله من أهمية كبيرة في الدّلالة على الاتجاهات والمذاهب، "فإذا كان المصدر الصناعي واحدا من أبرز الأبنية الصرفية الدّالة على دور الاشتقاق في صناعة المصطلح، فإنّ ثمّة أبنية أساسية أخرى وفّرتها الأوزان الصرفية لاستيعاب المستجدّات العلمية، يمكن بوساطتها توليد المزيد من المصطلحات لتحقيق هذه الغاية، ومن بينها:

فَعالة ⟵ خَطابة؛ إفعال ⟵ إبداع، تفعيل ⟵ تجريد، فُعول ⟵ غُموض، انفعال ⟵ انزياح، فعّالة ⟵ علاّمة، فعيلة ⟵ طبيعة".

ونظراً إلى أهمية الاشتقاق في إثراء اللّغة العربية، فإنّه ينبغي الاستفادة من جميع ألوانه وأبوابه الواسعة، إذْ يُعتبر إحدى الوسائل الإنمائية للّغة من حيث مصطلحاتها وتراكيبها اللّغوية ممّا يضمن استمراريتها وبقاءها.

(*)– في هذا المقام، لا بدّ من التمييز بين الصيغة والوزن، فالصيغة: هي الشكل والبناء، فالصيغ هي أبنية مقيسة ولها أوزانها، ففاعل صيغة اسم الفاعل والمفعول صيغة اسم المفعول... وهكذا، أما الوزن: فهو مقابلة اللّفظ بحروف الميزان ف.ع.ل/ لمعرفة ما فيه من حروف أصلية أو زائدة، ولضبط ما في مبناه من حركات أو سكون، فهو المقياس الذي اعتمده النحاة لضبط الحروف الأصول والزوائد في صيغة ما.

2.النحت

النحت في اللّغة النشر والقشر والبري، والنحت في الاصطلاح انتزاع كلمة من كلمتين على أن يكون تناسب في اللّفظ والمعنى، بين المنحوت والمنحوت منه، وهو قريب من مفهوم الاشتقاق أو ضرب من ضروبه.

ولقد عرّفه الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتابه (العين) بأنّه: "تكوين كلمة مركّبة من كلمتين أو أكثر، ومثّل ذلك بالفعل الماضي (حيْعَل) ومضارعه يُحيعل من الفعل (حيّى) وحرف الجر (على)، وكذلك بالاسم المنسوب (عبشمي) المأخوذ من المركّب الإضافي (عبد شمس)"، فالنحت يقوم على، "تكوين كلمة جديدة مركّبة من كلمتين أو أكثر للدّلالة على معاني الألفاظ المتكوّنة منها، وهو نوع من الاختصار لجأ إليه المتكلّمون باللّغة العربية القديمة والمولّدة الحديثة، والداعي إليه عدم جواز اشتقاق كلمة من كلمتين في أقيسة التصريف".

فهو "بناء كلمة جديدة من كلمتين أو أكثر من جملة، بحيث تكون الكلمتان أو الكلمات، متباينتين في المعنى والصورة، وبحيث تكون الكلمة الجديدة آخذة منها جميعا".

فالنحت صورة من صور الاختزال وضرب من الاختصار، كما يعد اقتصادا لغويًا وذلك بإسقاط بعض الحروف أو الصوامت أو الصوائت، ومن أمثلته:

(بسْمل) منحوتة من عبارة (بسم الله) و(سبْحل) من (سبحان الله) و(حمْدل) من (الحمد الله)، و(برمائي) من (بر ومائي) ... وغيرها وحاول بعض العلماء الاستفادة من هذه الوسيلة في توفير بعض المصطلحات العلمية مثل:

- كهرا طيسي من ⟵ كهرباء ومغناطيس؛
- كهراري من ⟵ كهرباء وحرارة.

ولقد اختلفت الآراء حول النحت، بين مؤيّد ومُعارض: ففريق من علماء اللّغة المحدثين، اعتبر النحت من الوسائل الضرورية لصناعة المصطلح العلمي، فلا يقلّ أهمية عن باقي الوسائل الأخرى، وهؤلاء هم الذين تعمّقوا في الدراسات الغربية وثقافاتهم.

وفريق آخر، اعتبر النحت وسيلة غير متلائمة مع الذوق العربي، وغير منسجمة مع أبنية اللّغة العربية، فمصطفى الشهابي، يُشير إلى أنّنا "في حاجة إلى النحت في ترجمة بعض الأسماء العلمية ولكن النحت يحتاج إلى ذوق سليم خاصة، فكثيرا ما تكون ترجمة الكلمة الأعجمية بكلمتين عربيتين أصلح وأدل

على المعنى من نحت كلمة عربية واحدة يمجُّها الذوق، ويستغلق فيها المعنى"، فهناك بعض المصطلحات المنحوتة التي تؤدي إلى الغرابة والتعقيد أكثر من الوضوح والسهولة، كاستخدام بعضهم، ل "خلمهة" في (خل– ماهة) و"قلمح" في (قلم الحبر) و"فحمس" في (فحم السكر) وغيرها من المصطلحات المنحوتة المستهجنة والغامضة، فيسعى الواضع لتجنب كلمتين فيقع في كلمة أعسر منها.

كما بيّن عبد السلام المسدي، أنّ النحت "كان حدثاً عارضًا في اللّسان العربي، وتكيّفاً طارئاً على جهازه، ولقد لجأت إليه العرب في حالات محدّدة كان أكثرها طوعًا وأقربها إلى الاستساغة ما صيغ على وزن من أوزان اللّغة فكان في الأغلب لفظاً منحوتاً من جملة كاملة أو مختزلة، كذا نحتوا (بسمل) و(حمدل). والمتتبّع لتاريخ اللّغة العربية يُدرك كيف كان أمر احتضان اللّفظ الأعجمي أهون على العرب من اللّجوء إلى النحت الذي يؤدي إلى شذوذ في الأوزان أو عجمة في ترتيب الأصوات وتوزيع المقاطع"، لأنّه يتّجه خارج نظام اللّغة العربية وخارج أبنيتها، مما يؤدّي إلى تشويه الجانب اللّفظي والمعنوي منها، فعلى الرّغم من أنّ النحت يُولّد ألفاظاً جديدة إلّا أنّه لا يُغني اللّغة العربية، باعتبارها لغة اشتقاقية وليست لغة إلصاقية، لذلك لا بدّ من الاعتماد على الأساليب العربية في وضع المصطلحات.